

العنوان: ديوان محمد العيد آل خليفة.

1/ التعريف بالديوان:

للجزائر كما للأمم العريقة في المجد والحضارة تراث أدبي وعلمي يربط حاضرها بماضيها فتبني عليه مستقبلها، وهو ضمان لحفظ كيائها، وتدعيم بنيانها، ولم تتأخر الجزائر عن ركب هذه الأمم في عصر من العصور.

غير أن كثيرا من الأمم ساعدتها الظروف وساعفتها فبقي تراثها محفوظا يتلقاه أبنائها جيلا بعد جيل، أما الجزائر فقد نسجت عناكب النسيان خيوطها على جل تراثها العلمي والأدبي ولعبت به يد الاستعمار فوضعت في زوايا الخمول، وقد أعان على ذلك ليل الاستعمار الطويل الذي لم ينجل إلا بعد قرن وعشرات من السنين الشداد، وبعد أن أصبحت الجزائر حرة مستقلة عقدت وزارة التربية الوطنية العزم على بعث تراث الجزائر ونشره، وكان فاتحة ذلك هو نشر ديوان **محمد العيد** وطبع ديوان محمد العيد أمنية عز منالها قبلا، ولقد خامرت هذه الأمنية نفوس كثير من رجال العلم والأدب والإصلاح بالجزائر، فمات البعض منهم وفي نفوسهم حرقه وأسى عميق من عدم نشر هذا الديوان لأن شعره ساير نهضة الجزائر الحديثة وواكبها، فهو قلبها الخافق ولسانها الناطق وترجمانها الصادق، وهو مع ما فيه من بلاغة التعبير وصدق التصوير يمثل الإيمان بالدين والوطن، ويدعو إلى الثورة المسلحة على الاستعمار قبل اندلاعها بسنين، ومن الذي ينكر قوله سنة 1937م:

فقم يا ابن البلاد اليوم وانهض
بلا مهل فقد طال القعود
وقل يا ابن البلاد لكل لص
تجلى الصبح وانتبه الرقود
فخض يا ابن الجزائر في المنايا
تظلك البنود أو اللهود¹

ولقد جمعت وزارة التربية الوطنية قصائده ونشرتها عام 1967م تحت عنوان- محمد العيد آل خليفة، و تم تقسيم الديوان إلى مجموعة من الأقسام وهي:

✓ أدبيات وفلسفيات.

✓ إسلاميات وقوميات.

¹ - ينظر: محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى، الجزائر، (د. ط)، 2010م، ص 4.5.

✓ أخلاقيات وحكميات.

✓ اجتماعيات وسياسيات.

✓ الإخوانيات.

✓ متفرقات.

✓ الأناشيد.

2/ التعريف بالشاعر:

"كلما قرأت شعرا لمحمد العيد الجزائري تأخذني هزة طرب تملك

علي جميع مشاعري وأقول: إن كان في هذا العصر شاعر يصح أن

يمثل البهاء زهيراً في سلاسة نظمه، وخفة روحه، ودقة شعوره،

وجودة سبكه"

ولد محمد العيد آل خليفة سنة 1322هـ / 1904م بعين البيضاء في شرق الجزائر، ونشأ فيها حفظ القرآن، وتلقى الدروس الابتدائية في العربية، ثم انتقلت أسرته إلى بسكرة فتابع التعليم مع بعض علمائها الآجلة ثم غادر بسكرة لا يزال فتى إلى جامع الزيتونة و زاول دراسته بها مدة سنتين، عاد بعدهما إلى بسكرة ليشترك في النهضة العلمية والصحافية فشارك بقلمه في الإصلاح صدى الصحراء، الشهاب، وأصبح مديراً للشبيبة ثم اتخرط في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وصار من أبرز أعضائها وقد تعاطى الشعر منذ

المحاضرة 06: مقياس أدب جزائري الأستاذة بختة عزوزي.

صباه وصار من الشعراء النابغين وله ديوان يعدّ سجلا لأحداث عصره، كما اتفق على أنه أمير الشعراء الجزائريين في هذا العصر.¹

وقد نشأ في محيط أسري متدين محافظ تشبع فيه بكثير من القيم التي كانت تميز الأسر الجزائرية في هذه المنطقة من الصحراء كما أن والده حرص على أن يغرس فيه حب الوطن والأرض ليكبر في قلبه الصغير إجلال والتعلق بها، "و نشر الكثير من قصائده في صحف الجمعية (البصائر، السنة، الشريعة، الصراط) وكذا صحيفتي (المرصاد والثبات) **لمحمد عباسية الأخضري**، وألقى القبض عليه وزج به في السجن وامتحنته السلطة الاستعمارية بعد إطلاق سراحه بمحنة وفرضت عليه الإقامة الجبرية بسكرة فلبث بها معزولا عن المجتمع تحت رقابة مشددة إلى أن فرج الله عليه وعلى الشعب الجزائري بالتحريرو والاستقلال".²

3/ منابع ثقافته:

تعدّ أسرته التي عاش فيها أول منبع لثقافته فقد أخذ منها الكثير كحب الوطن والعقيدة والقيام بتعاليمها وحب الأخلاق السامية والتحلي بها ثم استهل تعلمه وحفظه للقرآن الكريم في الكتاتيب ثم التحق بالمدرسة التابعة لمسقط رأسه حيث بدأ يتلقى المبادئ الأولى في العلوم الدينية واللغوية على يد الأستاذين: أحمد بن ناجي، ومحمد الكامل بن الشيخ المكي حفظ القرآن وهو في الرابع عشر من عمره على يد أئمة بسكرة ثم توجه لدراسة التوحيد والفقه والنحو والمنطق وغيرها من العلوم الدينية واللغوية على يد الشيخ: علي بن إبراهيم العقبي.

وفي عام 1921م سافر إلى تونس قبله البعثات الطلابية وانتسب إلى جامع الزيتونة فقرأ معظم الكتب وداوم على الدروس في بعض المواد العصرية كالحساب والجغرافيا بالمدرسة الخلدونية مدة سنتين ثم عاد إلى الجزائر بسبب مرضه دون أي شهادة علمية فاتصل بالعديد من الشيوخ فأخذ عنهم الكثير من العلوم كالبلاغة والفلك والتفسير ومن هؤلاء الشيخ البشير الإبراهيمي والطيب العقبي.

ومن منابع ثقافته أيضا فاعتمد على ركائز كثيرة تدعم شخصيته وشعره ومن بين هذه المصادر نذكر:

¹ - للاستزادة في ترجمته ينظر: أبو القاسم سعد الله، محمد العيد آل خليفة (رائد الشعر العربي الجزائري في العصر الحديث)، دار المعارف، مصر ط2، 1975م، ص 21 وما بعدها.

² - ينظر: صفية بوعناني، خصائص الأسلوب في شعر محمد العيد آل خليفة، مذكرة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2011، ص 28.

المحاضرة 06: مقياس أدب جزائري الأستاذة بختة عزوزي.

✓ القرآن الكريم: فهو المنبع الأول الذي استقى منه محمد العيد ما صاغه في شعره من معان وأفكار وتأملات وهو الذي نشأ في بيئة ورثت الحضارة العربية الإسلامية جيلا بعد جيل وتمسك أبناؤها بالشرعية الغراء.

وتبين تأثيره بالقرآن في قصائد كثيرة كما كان الشاعر مولعا بالاقتباس من القصص القرآنية في شعره ويلاحظ استعماله للثورية

✓ الشعر العربي القديم: تأثر محمد العيد آل خليفة بعد القرآن بالتراث الشعري القديم فتراه يضمن بعض أبياته شذرا و جزءا من شطر من الشعراء الأقدمين فهو شاعر محافظ من العصر الحديث فقد اقتبس من الشعر القديم.

و توفي محمد العيد آل خليفة سنة 1979 م.

5/ أثاره الأدبية: يعتبر رائدا من رواد الشعر الحديث ولسان الحركة الإصلاحية له إنتاج شعري غزير وقد أصدر:

✓ ديوانه الذي طبع ثلاث مرات من سنة 1967 م.

✓ رواية – بلال بن رباح- مسرحية شعرية طبعت في المطبعة العربية بالجزائر للشيخ – أبي يقطان- سنة 1938 م.

✓ معظم شعره منشور في الصحف الوطنية بالجزائر وشعر شبابه منشور في كتاب – شعراء الجزائر في العصر الحديث- لمحمد الهادي السنوسي ج 1، طبع بتونس سنة 1926 م.

✓ أنشودة الوليد في يوم المولد السعيد مع موجز نثري للسيرة النبوية.

4/ شعر محمد العيد آل خليفة:

يعتبر شعر محمد العيد تراثا هاما من التراث الجزائري حيث حفظ للجزائر كيانها في فترة ظهوره لأن الشاعر محمد العيد آل خليفة لم يتأثر كغيره من أدباء عصره بمغريات الثقافة الاستعمارية الفرنسية وهذا بفضل خلفيته البيئية التي تربى فيها على الثقافة العربية والدين الإسلامي، فخطابه الشعري يستحق التمجيد والتخليد لأنه ملم وجامع لكل الجوانب وقد أحاط بكل المجالات سواء النضالية والاجتماعية والسياسية والثقافية في حياة الشعب الجزائري وحتى الشعوب العربية، وإن الملاحظ على

المحاضرة 06: مقياس أدب جزائري الأستاذة بختة عزوزي.

شعره أنه ينطلق من: **الوطن الثورة، العروبة، الإسلام والإنسانية**، ومن النماذج الشعرية التي تؤكد هذا قوله:

أفيقوا فهذا الدين بين ربوعكم تنازله الأحداث شر نزال.
تحول نكباء الضلالة نفسه وترميه أشلاء الردى بنبال.
فقوموا مقامات الدفاع حياله ليأمن هذا الدين كل ضلال.
ولا تهملوا أمر الحياة فإنّها حياة نشاط بل حياة جدال" ¹

ومن شعره عن حرية الجزائر قوله:

إنّ حرية الجزائر حرقّ ليس فيها من ريبة أو جدال.
فارتفع عاليًا ورفرف علينا خالد العزّي لواء الهلال.
شهداء الأوطان شهب دجاها وشهود الفدا والاستبسال ²

ويمتاز شعره بـ:

✓ **مسايرة الأحداث والمناسبات:** يمتاز شعر محمد العيد آل خليفة بكونه شعر متنوع ومتعدد في الأغراض والمواضيع، وكان شعره مرافقا للحركة الإصلاحية والنهضة الجزائرية في كل مراحلها، وكان له قصائد خالدة في كل جانب من جوانبها ومسائرا لأحداثها ومختلف أطوارها ومراحلها، فقد كان يواكب الأحداث بشعره، مثالها قصيدة- لا أنسى - يصور فيها أحداث 8 ماي 1945م.

✓ **بساطة اللغة والأسلوب:** إن الشاعر محمد العيد آل خليفة " شاعر مستكمل الأدوات.... متسع جوانب الفكر.... متين التركيب، فخم الأسلوب، فخم الألفاظ، محكم النسج ملتحمه، مترقرق القوافي، فقيه محقق في مفردات اللغة علما وعملا، وقاف عند حدود القواعد العلمية محترما للأوضاع الصحيحة في علوم اللغة كلّها.... بارع الصنعة في الجناس والطباق وإرسال المثل والترصيع بالنكت الأدبية والقصص التاريخية.

✓ **توظيف الرمز والإيحاء:** استعان الشاعر بالرمز وضمّنه شعره - دينية، تاريخية، أدبية، فلسفية- وعلى سبيل المثال قوله:

¹ - محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص 15.

² - الديوان، ص 428.

المحاضرة 06: مقياس أدب جزائري الأستاذة بختة عزوزي.
الخمرة شريرة رجس أم أرجاس **** الخمر صاعقة تهوى على الرأس
الخمرة محنة سوء من أصيب بها *** أصيب في كل وعي منه حساس
الخمرة فأس خراب هدمت أسرا **** مصونة عاثت فيها صاحب الفأس.
وكيف تطفئ نبراسا حباك به **** رب البرايا وتبقى دون نبراس.
فحكم الكأس واهجر كل رفقتها *** تعيش سعيدا وتأمين ألسن الناس.

من خلال هذه الأبيات تبين أن محمد العيد استخدم مصطلح الخمر وعده رمزا وسببا في الضرر الاجتماعي، وتخلي شارب الخمر عن مسؤولياته، واعتبرها رمزا في تخريب البيوت والأسر، وسببا في إطفاء نبراس العقل وتأثيرها المدمر عليه.

وتجلت الرموز الدينية بكثرة في أشعاره ومنها – رمز المسيح- في قوله:

يا شهر (يوليو) أنت و أفد رحمة ونزيل بمن نستطيب له القرى
أنت (المسيح) ونحن من أحبيتهم فارق السماء مقدسا ومقدرا

فرمز المسيح هنا مرتبط بالمعجزة، فإذا كانت معجزة عيسى أن أحيا الموتى فإن شهر يوليو هو من أحيا الشعب الجزائري بذكرى الاستقلال.

5/ مكانته الأدبية: لقد أخذ محمد العيد آل خليفة مكانة رفيعة ويقول عنه البشير الإبراهيمي: "ومن يعرف محمد العيد ويعرف إيمانه وتقواه وتدينه وتخلقه بالفضائل الإسلامية يعرف أن روح الصدق المتفشية في شعره إنما هي من آثار صدق الإيمان وصحة التخلق، ويعلم أنه من هذه الناحية بدع في الشعراء".¹

يقول **شكيب أرسلان**: "كلما قرأت شعرا لمحمد العيد آل خليفة الجزائري تأخذني هزة طرب تملك علي جميع مشاعري وأقول: عمن كان في هذا العصر شاعر يصح أن يمثل البهاء زهير – شاعر حجازي – في سلاسة نظمه، ودقة شعوره، وجودة سبكه واستحكام قوافيه التي يعرفها القارئ قبل أن يصل إليها وإن التكلف لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه فيكون محمدا العيد، الذي أقرأ له القصيدة

المحاضرة 06: مقياس أدب جزائري الأستاذة بختة عزوزي.

المرتين والثلاث ولا أمل وتمضي الأيام وعذوبتها في فمي.. ومن كان يظن أن القطر الجزائري تأخر عن إخوته سائر الأقطار العربية في ميدان الأدب ولا سيما في الشعر، ولعله بعد الآن سيعوض الفرق بل يسبق غيره محمد العيد".¹

تطبيق: قصيدة للتحليل

فلسطين العزيزة لا تراعي **** فعين الله راصدة تراعي
وحولك من بني عدنان جند **** كثير العدّ يزأر كالسباع.
إذا استصرخته للحرب لبي **** وخف إليك من كل البقاع.
يجود بكل مرتخص وغالي **** ليدفع عنك غارات الضباع
بليت بهم صـهاينة جياع **** فسحقا للصهاينة الجياع
ستكشف عنهم الهيجاء ستر **** وترميمهم بكل فتى شجاع.
وكيف يصادف العبري نُجحا **** وما أخلاقه غير الخداع.
وقد اشتهر اليهود بكل قطر ***** بأن طباعهم شر الطباع.
قد اغتر اليهود بما أصابوا **** بأرض القدس من بعض القلاع
متى كان اليهود جنود حرب **** وكفؤ للأعارب في الصراع.
فلسطين العزيزة لا تخافي **** فإن العرب هبّوا للدفاع.
بجيش مظلم كالليل غطّى **** حيالك كل سهل أو يفاع.
وما أسـيافه إلّا نجوم **** رجـوم لليهود بلا نزاع
يرابط في ثغورك مستعدّا **** على الأهبات للأمر المُطاع
سيهجم من مراكزه عليهم **** هجوم الآكلين على القـتـصاع.

المطلوب:

✓ حلل القصيدة.

المحاضرة 06: مقياس أدب جزائري الأستاذة بختة عزوزي.

✓ محمد العيد آل خليفة من شعراء الالتزام دلل على صحة هذا من السند الشعري السابق.

✓ هل قدم الشاعر محمد العيد آل خليفة دلائل لغوية وتفسيرية كافية للتأثير في المتلقي؟